مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً

العدد الثانى

1985

- من قضايا الفكر والعقيدة
- مذاهب بلا إسلام
- معارف إسلامية
- مخطوطات ليبية
- دور الفكر الواقعى فى النهضة الإسلامية

المقريزى المؤرخ يجيب عن سؤال

مخطوطة صغيرة بتحقيق د / حسين عبداللطيف

عثرت على نسخة خطية دون عليها : (مخطوطة تاريخ ١٧٣٥ أباظة) وقد نقلت بتاريخ ٢٨ من ذى الحجة سنة ١٢٦٤ هـ عن مخطوطة لتقى الدين المقريزى شغلت (١٣ صفحة) وتحوى سؤالا او لغزا دقيقا وإجابة المقريزى عن هذا السؤال او حل هذا اللغز .

وقد كان ذلك فى شهر المحرم من عام ٨٢٣ هـ ولطرافة اللغز والاجابة عنه من ناحية ولكون المجيب هو العالم المؤرخ الكبير المقريزى من ناحية اخرى رغبت فى تحقيق هذه النسخة ونشرها .

ورأيت من المناسب والمفيد أن أبدأ بترجمة موجزة لمؤرخنا المقريزى اعرف فيها بنسبه وحياته واشار الى مكانته العلمية واسلط الضوء على مصنفاته . ثم أتبع ذلك بذكر النص محققا) .

نسب المقريزى وحياته : -

هوتقى الدين ، ابوالعباس، احمد بن على بن عبدالقادر بن محمد الحسينى العبيدى (١) وعلى خلاف المشهور يقول أبو الحسن فى المنهل الصافى (٢) هو أحمد بن عبد الصمد . واصله من بعلبك وقد عرف بالمقريزى نسبة الى حارة فيها تعرف بحارة المقارزة (٣) وبشأن تاريخ مولده يقول ابن تغرى بردى (٤) : سألت الشيخ تقى الدين عن مولده فقال : « بعد التين وسبعمائة بسنيات » ويذكر من ترجموا له ان مولده كان فى سنة ٧٦٦ هـ .

والمقريزى ولد ونشأ ومات فى القاهرة (٥) وقد تفقه فيها وبرع وصنف التصانيف المفيدة النافعة (٦) كما تولى الحسبة فيها والخطابة والامامة مرات (٧) واتصل بالملك الظاهر برقوق فدخل دمشق مع ولده الناصر سنة ٨١٠ هـ وعرض عليه قضاؤها فأبى عاد الى مصر (٨) واستقر فيها وفرغ لعلم التاريخ يؤلف فيه فانتج انتاجا خصيبا (٩) ويذكر انه ظل منقطعا فى داره ملازما للعبادة وقل ان يتردد الى احد الا لضرورة الى ان توفى ، ويذكر ابن تغرى زمن وفاته بالتحديد فيقول (وكانت وفاته فى يوم الخميس ١٦ رمضان ودفن الغد بمقابر الصوفية خارج باب النصر « ويضيف » ووهم قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى فى تاريخ وفاته فقال : فى يوم الجمعة ٢٩ من شعبان . هـ (١٢) .

مكانته العلمية -

عكف المقريزى على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر ذكره وعد من كبار مؤرخى مصر الاسلامية ولقب بعمدة المؤرخين (٢) وكان الى جانب درايته بالتاريخ فقيها ملما بالمذهبين الحنفى والشافعى (٣) ومحدثا معظما فى الدول (٤) .

ويذكر السخاوى ان شيوخه بلغت ستمائة نفس (٥) وتصفه المراجع بانه كان ضابطا مؤرخا مفننا (٦) .

ويقول عنه الاستاذ جمال الدين الشيال « مؤرخ ثقة ، يمتاز بالدقة فيما يروى والعناية بما يكتب (٧) ونورد فى النهاية قول ابن تغرى بردى عنه (هو اعظم من رأيناه وادركناه فى علم التاريخ وضروبه مع معرفتى لمن عاصره من علماء المؤرخين والفرق بينهم ظاهر وليس فى التعصب فائدة (٨) .

مصنفاته : -

قال السخاوى (٩) . وقد قرأت بخطه ان تصانيفه زادت على مئتى (١٠٠) « مجلد كبار » وقد اورد صاحب الاعلام من تآليفه ١٩ كتابا .. اما مؤلف معجم المطبوعات فقد اورد كتبه التى طبعت وعددها عشرة ، وهى : ـ

١ ـ انماط الحنفا باخبار الائمة الخلفا : (فى الدولة الفاطمية وذكر فيه اخبار القرامطة) عنى بنشره الاستاذ بونز Hoco Bunz تونبجن ١٩١١ ليبسك ١٩٠٩ فى ١٥١ص وهذه النسخة طبعت بمطبعة الايتام السورية بالقدس الشريف .

٢ ـ الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام : طبع باعتناء الاستاذ رنك RINCK بتافيا ١٧٩٠ م ـ وفى مصر بمطبعة التاليف ١٨٩٥م ومطبعة الموسوعات .

٣ ـ الاوزان والمكائيل « الاكيال » الشرعية طبع باعتناء الاستاذ تيكسن . D .G TYCHSEN روستك المانيا ١٨٠٠ م فى ٢٠ و ٧٦ ص .

٤ ـ البيان والاعراب عما فى ارض مصر من الاعراب : ـ فرغ من تاليفه سنة ٨٤١ هـ وطبع باعتناء وستنفلد فى ثلاثة اجزاء ـ غوتا ١٨٤٧ م .

٥ ـ تاريخ الاقباط او اخبار قبط مصر :ـ مستخرج من كتاب المواعظ والاعتبار الآتى .

٦ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك : يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاة المؤلف .

نشر منه نبذة بهمة المستشرق دى ساسى فى كتاب الانيس المفيد والطالب المستفيد ، وترجم منه الى الفرنسية الاستاذ كاترمار قسما اخر سماه « تاريخ السلاطين والمماليك » طبع فى باريس ١٨٣٧ م فى جزءين .

وقد طبع فى مصر من الكتاب الاول وبعض الثانى بتحقيق الاستاذ محمد مصطفى زيادة وقام بطبع الاول دار الكتب المصرية فى سنة ١٩٣٤ م وبطبع الثانى لجنة التاليف والترجمة والنشر فى ١٩٥٧ م ثم تتابع طبع الكتاب الى نهايته واصبح الآن متمثلا فى ثلاثة اقسام وكل قسم يشمل اربعة أجزاء وقد ذيله السخاوى بكتابه التبر المسبوك فى ذيل السلوك .

٧ ـ الطرفة الغريبة فى اخبار دار حضر موت العجيبة: طبع باعتناء الاستاذ نوسكوى NOSKOWYI عربى ولاتينى ـ بون ١٨٦٦ م .

٨ ـ كتاب التنازع والتخاصم فيما بين بنى امية وبنى هاشم:ـ طبع وفق مقدمة باللغة الالمانية للاستاذ جيرار دوس فوس VOS . S ليدن ١٨٨٨ م فى ٧٢ ص و١٠ ص مقدمة .

٩ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:ـ يختص ذلك باخبار اقليم مصر والنيل ، وذكر القاهرة وما يتعلق بها وباقليمها ويعرف بالخطط المقريزية طبع عدة طبعات

« بمطبعة بولاق » ١٢٧٠ هـ وبمطبعة النيل بمصر ١٣٢٤ هـ وبمطبعة المعهد الفرنسى الشرقى بالقاهرة ابتداء من ١٩١١ م .

١٠ ـ نبذة العقود فى امور النقود او كتاب النقود القديمة الاسلامية : طبع بهمة الاستاذ تيكسن فى روستك ١٧٩٧ م فى ١٦٦ ص وترجمها سلوستر دى ساسى الى الفرنسية ونشرها فى باريس عام ١٧٩٧ م .

وأضيف الى هذه الكتب المطبوعة التى ذكرها صاحب معجم المطبوعات : كتيب صغير اهتم به الاستاذ جمال الدين الشيال وتحدث فى مقال له (١) قال: (لايعرف عنه الكثيرون شيئا وعنوانه « نحل عبر النحل » وهو كتيب صغير لطيف ظريف فيه فصول مختلفة بعضها يتصل بعلم الحيوان وبعضها يتصل بعلم اللغة او الفقه او الحديث او الطب او النبات او الاقتصاد او التاريخ او الادب).

وقد عثر الاستاذ الشيال على نسخة منه فى مكتبة معهد دمياط الدينى مكتوبة فى ٦٠ صفحة ومن ثم اخذ فى طبع الكتباب .

ونأتى بعد هذا الى نص المخطوطة ـ ٢ ـ ونشير الى اننا قد اضطررنا الى حذف جملتين فى كل من الموضعين المشار اليهما بنقاط ثلاث وبالتالى حذف ما يخصهما من تفسير المقريزى وذلك لعدم لياقة هذه الجمل بالنشر .

(هذا سؤال رفع لمولانا العالم العلامة المحدث الورع تقى الدين احمد على بن عبد القادر المقريزى الشافعى وهو لغز دقيق وقد اجاب مولانا المذكور بهذا الجواب : تغمده الله برحمته ورضوانه آمين) .

وهذا هو السؤال المشروح فى باطن الرسالة : ما قولكم فى طير يطير بلاجناح يبيض ويفرخ فى البطاح راسه فى ذنبه ، وعيناه موضع قتبه ـ ١ ـ يسمع باذن واحدة ، ويبصر بعين زائدة ، له قرن كالنخل السموق ويعجب من ابصره ويذوق ، يصلى الى المغرب بالليل ، ويسجد طول دهره لسهيل (٣) النصارى تتقرب به واليهود ، والكتب المنزلة بذلك شهود ، ريشه كثير ، ووبره غزير ، طعامه الجوز والعسل ، وبه يضرب المثل شرابه اللبن والخمر ، ونقله الملح والتمر ، يحمل الاثقال وهو ضعيف ، ويعدى (٤) الاسد وهو نحيف ، ان طلب ادرك ، وان طُلب اهلك ، يقطع الارض فى ساعة ، بلا مال ولا بضاعة ، تعرفه الملوك ولا تنكره ، وتفهمه الشوقة وتخبره ، ويسكن بالنهار القصور ، ويأوى بالليل الى القبور ، يبكى على الاحباب ، ويندب على فقد الشباب ، ما ملكه قط بشر ، ولاحازه انثى ولا ذكر ، تلعب به الصبيان وتغلى فى سعره الاثمان ، ومازجه الايقاف ، ويتلى فى ق (٣) يصلى ويصوم ، ويقعد ويقوم ، خلقته لا تحصى ، وصفاته لا تستقصى ، فعرفه لنا فقد عجزت عن وصفه الرجال والحمد الله .

الجـــــــــــــــــــــواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد : فقد وقف ذو القريحة والخاطر الحائر على ما برزت به الاشارة الكريمة من حل لغز (٤) قد استغلق معناه وبعد مرماه فامتثلت ذلك ، وان لم اكن اهلا لذلك ، اذ حل الالغاز غير صناعتى ، والنظر فيها ومعانيها ليس من بضاعتى ، لكنى سألت الله تعالى ان ييسر لى حله وان يعيننى عليه .

ويهدينى بفضله اليه فاذا هو قد الغز فى الماء الذى به حياة الانفس وحياة كل شيء وبيان هذا انه قال :

« ما قولكم فى شيء بلا جناح يبيض ويفرخ فى البطاح .. وهذه إشارة الى نزول الماء من السماء فان الطيران هو الاستعلاء فى جو السماء والارتفاع فى الهواء والمرور فوق الارض وتحت السماء وكذلك الماء فانه يستعلى فى الجو فان الشمس اذا اشرقت ارتفع الندى وطار وحقيقة الندى النازل من السماء انما هو اجزاء مائية صغيرة فاعتبر هذا تجده عيانا فانك اذا وضعت قشرة بيضة تحت السماء فى ليلة ذات اندية فانها توجد فى السحر قد امتلأت ماء فاذا طلعت الشمس تراها ترتفع فى الجو بنفسها حتى نزول المطر فقد بان واتضح انه يطير بلا جناح واطلاق الطيران عليه يكون من باب الاستعارة .

وقوله يبيض ويفرخ فى البطاح استعارة لطيفة ، فان الماء اذا نزل على الارض اخرجت عن ذلك حبها ومرعاها فاستعار اسم البيض والفراخ لما يكون عن الماء والاستعارة تكون بادنى علاقة كما تقرر فى علم البيان :

وقوله (رأسه فى ذنبه) يشير الى ان وقت نزول الماء من السماء يرى خطوطا كأنها حبال أو عمد (١) او خيوط بحسب غزارته ، فيكون رأس الخط الممتد من مايلى الأرض وفى الحقيقة انما هو طرفه ، فان أصله فى السحاب فصار بهذا الاعتبار رأسه فى ذنبه أسو ذنب ماله ذنب انما يكون من باب الاستعارة ، وأراد بالذنب الطرف .

وقوله (وعينه موضع قتبه) يعنى مستغلق شرحه . إن الماء اذا اجتمع فى موضع ثم سقط فيه المطر نشأ (٢) فى اعلاه – اعنى سطحه – شيء مستدير يقال لما كان مثله فى الخمر عند مزجها حبب وهو حبات . ولله در أبى نواس (٣) حيث قال :

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب (٤) .

فأستعار أنعين لما يتكون فى سطح الماء الذى هوظهره فى تلك الهيئة ، وشبه تلك الفواقع

التى حدثت فى الماء بالعيون ، وهى أشبه شيء بالحدقة ومقلة العين ؛ فلذلك قال : وعينه فى موضع قتبه ؛ ولم يقل عينه فى قتبه ، تحقيقا للاستعارة . وناسب ذكر القتب دون ماسواه من آلات الدواب كالسرج والاكاف (٥) ونحوهما لشيئين ، احدهما : ان البعير الذى القتب آلة لظهره يشبه بالسفن ؛ ففى الأمثال : الابل سفن البر . يؤخذ معنى هذا المثل من القرآن الكريم ، قال الله تعالى « وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله ما يركبون » (١) . والضمير فى قوله « من مثله » يعود الى الفلك . وهو معنى حسن . والثانى : لايوجد فى الدواب ما يوقر (٢) وهو بارك ثم يثور (٣) بحمله سوى البعير ، وأيضا ليس فيها مايحمل حمل البعير ؛ قال الله تعالى « وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس » (٤) يعنى والله اعلم : الأجل . فيشابه البعير من هذه الحيثية السفن لأنها تحمل من الاثقال مالا يحمله سواها مما أعد للحمل .

وقوله (يسمع بأذن واحدة ، ويبصر بعين زائدة) استعارة لطيفة ؛ لأن الناس اذا قحطوا وضجوا بالدعاء نزل الغيث غاليا ، فعبر عن نزوله وقت احتياجهم للدعاء بالسمع ، فكأنه سمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات وتفنن العبارات فنزل من اعلى السموات . والاذن الواحدة اشارة الى الجهة ؛ فان نزوله انما هو من جهة العلو المعبر عنها بالسماء . ولا يرد على هذا ان الماء ينبع من الأرض فانه ليس (٥) مافيها الا ما استودعته فى جوفها مما نزل من السماء ، قال الله تعالى « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض » . وكونه يبصر بعين زائدة اشارة الى ماتقدم بيانه من ظهور تلك الفواقع التى تشبه مقلة العين ، فصار كأنه يبصر بعين واحدة فى الهيئة لامتعددة الكيفية ، يعنى استدارتها . وما ألطفه حين وصف العين بالزائدة ، اذ هى حادثة لاأصلية كما يحدث الموج فى البحر ، فلا هو هو ولا هو غيره . ولأصحابنا الصوفية كلام لايليق بهذا المقام ذكره . .

وقوله (له قرن كالنخلة السموق) هذا تخييل حسن ؛ فان الماء فى حال نزوله من السماء يرى كحبال ممتدة ، وعبر عن هيآتها بالقرون من باب الاستعارة يعمى به .

وقوله (يعجب من أبصره ويذوقه) ظاهر ؛ فان الماء يعجب من يراه ويذوقه .

وقوله (يصلى الى الغروب بالليل) معنى عويص جدا يحتاج الى اطالة شرح وملخصه : ان جميع أنهار الأرض الكبار تنبع خارجة من جهة المشرق وتمر فى جريانها أمة الى المغرب ، ماعدا أنهار ثلاثة وهى : نيل مصر ، وعاصى مدينة حماة ونهر ايل باطراف بلاد الترك مما يلى الخطائين (١) ؛ فان هذه الانهار الثلاثة تخالف سائر انهار الأرض وتخرج من جهة الجنوب وتمر الى الشمال . ولهذا علل لايحتمل هذا الموضوع ايرادها ، فاستعار هذا الملغز الصلاة لمرور مياه الأنهار نحو المغرب ، وذكر الليل لايلزم منه الاختصاص دون النهار . وهذه مسألة من مسائل أصول الفقه ، وهى التنصيص على الشيء باسمه .. العلم لايدل على الخصوص ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم « انما الماء من الماء (٢) ، ومعنى الحديث الغسل بالماء من انزال المنى ، ولايلزم منه اقتصار

الغسل على نزول المنى بل يلزم منه ومن الايلاج . وفى هذه المسألة خلاف قديم ،ولشرحها معنى معروف فى كتب الفقه .

وأما قوله (يسجد طول دهره لسهيل) فهذا أعوص مما قبله ، لكن نبينه فنقول :

سهيل أحد الكواكب الثمانية التى تعرف بالبينانية (١) ، وهو أبدا لايرى إلا فى ناحية الجنوب ، ومتى تركت عراق الغرب وراءك وسرت لاتراه . ويصير بتلك الاقطار الشمالية أبدى الخفا كما هو جهات الجنوب أبدى الظهور . وفى اقليمى مصر والشام يرى محاذيا للأفق أحيانا ويخفى أحيانا ، والسحب انما تنشأ من البحار دائما ، وهى مركبة بحارين ، فتصير عند انتشائها تواجه سهيلا ، لأن ناحية الجنوب حيث مدار سهيل ليس فيها بحار كما تقرر (٢) فى موضعه من العلم الطبيعى . ولا يعترض بما يشاهد من الشام وما وراءها من الشمال والمشرق من تصاعد الابخرة فى أيام الشتاء من الجبال وقفر الارض فيقال (٣) وقد نشأ السحاب من هذين أيضا فما هنا لذلك ؛ فان البخار الناشىء (٤) من الأرض يسير بالنسبة الى بخار الماء ، وهما يتحدان عند تصاعدهما فيكون منهما السحاب . ولست الآن بصدد الكلام على هذا ، فله مكان هو اليق به من هنا .

وقوله (النصارى تتقرب به) وقوله (واليهود) ظاهر ، لا أحد منهم الا وهو يتقرب بالماء فى سائر أحداثه . ولايرد على هذا كون النصارى لاتغتسل من جنابة ولا تتوضأ ولا توجب إزالة شىء من النجاسات العينية بالماء ، فان هذا من بدع ضلالاتهم التى ابتدعوها وليس بما جاء [به] المسيح عيسى عليه السلام ،كما ابتدعوا الصوم واحدثوا فيه أسبوعا من الأسابيع (١) يلزم اليعاقة دون الملكانية افتراء على الله تعالى ، وكما ابتدعوا الرهبانية ، وكما ابتدعوا وامتنعوا من أكل اللحوم أيام الصوم ، وكما ابتدعوا من بدعهم التى بينتها فى حواشى الانجيل عند ماطالعته قديما .

وقوله (والكتب المنزلة بذلك شهود) كلام صحيح ، ففى القرآن الكريم والتوراة والانجيل والزبور التى توجد اليوم بأيدى اليهود وسائر كتب الأنبياء والنصارى ، وهى تنيف على خمسين كتابا عدة مواضع شاهدة ان الماء يتقرب به . ولولا خوف الاطالة لسربت منها كثيرا . [واذا كانوا قد] (١) استدلوا على ترك الازالة العينية بقوله فى الانجيل : ليس النجس مايخرج منك انما النجس كلمة خبيثة تخرج من فيك . فان هذا لايقتضى مازعموه ، بل انما فيه بشاعة الكلام الخبيث لاحجة لهم غيرها . وقد بسطت الكلام فى حواشى الانجيل عليها بما لايرده الا جاهل او معاند .

وقوله (ريشه كثير ، ووبره غزير) إشارة الى كونه تكون عنه مايلبسه الانسان من القطن والكتان ونحوهما . والثياب يقال لها ريش ورياش . وهما قراءتان فى قوله تعالى « يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى » (٢) فقرأ الجمهور من الناس « وريشا » وقرأ الحسن وعاصم وجماعة « ورياشا » بالألف بعد الياء . وقال الكلبى (٣) « لباس التقوى » العفاف . وقيل فى قوله تعالى « لباسا » أنزلنا عليكم من السماء ماء فأنبتنا به لباسا ؛ وبهذا يتبين معنى قوله (ووبره غزير)

وقوله (طعامه الجوز والعسل) معناه : من طعامه الذى يتكون فى الأرض عقيب ريها منه ما يطعمه الناس الجوز والعسل .

وقوله (وبه يضرب المثل) يريد معنى قولهم : هو اعذب من الماء. هو اصفى من الماء . هو الذ من الماء عند الظمان . ونحو ذلك ، على ما تضمنه كتاب الافعال لابن القوطية ، وعلى ما هو عند الناس من ضربهم الامثال .

وقوله (شرابه اللبن والخمر) يعنى : يكون من شرابه اللبن ، فانه يتولد فى الحيوان بما يتغذاه ، والاغذية كلها من الماء وكلها لا تكون الا عن الماء . وأما الخمر فالامر فيه ظاهر .

وقوله (ونقله الملح والتمر) هو ايضا من هذا الباب ، كأنه يقول : ومما يتنقل به ما يكون عند الملح والتمر . وحقيقة الملح ما جمد فى ارض خاصة فاستحال او احالته الارض الى طبيعتها ، كما قد علل هذا فى موضعه من العلم الطبيعى . وأما التمر فانه يتكون ايضا من الماء وهما مما ينقل او يؤخذ احيانا .

وقوله (يحمل الاثقال وهو ضعيف) كلام صحيح ، فان السفن تمر فيه وهى موسوقة بالاحمال ومع حملها فهو فى نفسه ضعيف ، فإنه يؤثر فيه كل شىء حتى ينفعل له ، فيسود بالسواد ، ويخضر بالخضر ، ويطيب بالطيب ويتكدر بالكدر .

وقوله (ويعدى الاسد وهو نحيف) كلام صحيح ايضا ، فان المطر اذا انزلت منه قطرة فى عين الاسد صار كأنما فى عينه قذاة ، وهى القشة ونحوها . وفى هذا الكلام اشارة الى انه يبكى الأسد الذى هو أقوى الحيوانات ، مع كونه نحيفا يعنى لطيفا ، فلا شىء الطف من الماء (١) .. الهوى .

وقوله (إن طلب ادرك وإن طلب اهلك) نعم فى هذه بلاغة ، فإن الفصيح لا يستعمل هذه الجملة من الكلام الا فى حالة المغالبة كالحرب ونحوها ، ففيه تنويه بقدر هذا المعنى وإنه لا يغالب ، وكذلك هذا الماء من غالبه غلبه وأهلكه ، ومن قوته مع لطافته سرعة نفوذه وسريانه فى أضيق المسام .

وقوله (يقطع الارض فى ساعة ، بلا مال ولا بضاعة) هذه اشارة الى سرعة نزول الماء من السماء ، وهو ظاهر . ويمكن أن يقال : اراد بالقطع الابانة فإن الماء يقطع الارض أى يجعل فيها اخاديد سيما وقت سيل الماء فى الاودية .

وقوله (تعرفه الملوك ولا تنكره ، وتفهمه السوقة وتخبره) هذا كلام مستغنى به عن الشرح ، فأى ملك لا يعرفه ، وأى سوقة لا تخبره ـ وذكر السوقة اشارة الى تساوى الناس فى معرفته . وذكر طرفى الناس اعلاهم وادناهم ، وهنا يندرج فيه ما كان فى الطبقة الوسطى .

وقوله (يسكن القصور) ظاهر ، اذ ما من قصر الا وفيه الماء .

وقوله (ويأوى بالليل الى القبور) تعمية لطيفة ، فإن الندى والظل يكون نزولهما ليلا لأنه اندى ، وما الندى الا الماء ، وما من قبر بارز لا يحول بينه وبين الماء شىء الا وينزل عليه الندى ليلا ، فاذا صدق عليه انه ياوى بالليل الى القبور .

وقوله (يبكى على الاحباب ، ويندب فقد الشباب) هذا من المعانى الجيدة ، فان العرب تقول بكت السماء اذا نزل الغيث ، ويعدون نزول المطر على رمالهم (١) وديارهم التى اقفرت من ساكنيها بكاء وندماً ، وفى اشعارهم من هذا كثير يخرجنا ايراده عن الغرض .

وقوله (ما ملكه قط بشر ، ولاحازه انثى ولا ذكر) هذا اشارة الى أن الماء لا يملك وذلك مما لاخلاف فيه ، فقد (تحدث) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذى لا يملك ، فقال : الماء والكلأ (أو) الماء والنار .

وقوله (تلعب به الصبيان) هذا حكم بين بنفسه ، فأى صبى لا يلعب بالماء ! كذلك كنتم من قبل .

وقوله (تغلى من سعره الاثمان) هذا كلام بين بنفسه وكل احد يعلم أن الماء متى عز وجوده اشتراه مبتغيه وطالبه باغلى الاثمان (١). روينا عن ابن السماك أنه قال لهارون الرشيد : يا أمير المؤمنين لو ... منعت .. عنك هذه الشربة من الماء بكم تشتريها ؟ قال : بنصف ملكى . قال : فلو اشتريتها وشربت واحبست فلم تخرج ، بكم تشترى خروجها ؟ قال : بنصف ملكى الآخر ـ قال : فما قدر ملك قيمته شربة وبولة ؟! فبكى الرشيد .

وقوله (ممازجه الايقاف) واظنه تصحيفا .

وقوله (يتلى فى سورة ق) يشير الى قوله تعالى « ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد » .

وقوله (يصلى ويصوم) فصلاته إما دلالته على خالقه تعالى ، او حمل ذلك على ظاهره ،قولان مشهوران . وقد ثبت بنص كتاب الله تعالى كل مخلوق يسجد لله تعالى ، قال الله تعالى « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض » وكرر هذا فى (غير) ما موضع وصيامه فى قول الاول :

خيل صيام وخيل غير صائمة ...

تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

وقوله (يقعد ويقوم) فقعوده وركوده فى المستنقعات و البرك ، وقيامه حال كونه مطرا وهذا من باب الاستعارة .

وقوله (خلقته لا تحصى ، وصفاته لا تستقصى) هذا كلام ظاهر ، فمن يحيط بخلق الماء ويعلمها الا خالقه تعالى ، ومن ذا يستقصى صفاته يعنى منافعه ! فكفاك قوله تعالى « وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون » ففيه اعظم دلالة ، والله يعلم وانتم لا تعلمون ، وفوق كل ذى علم عليم » .

هذا مادل قائد الاختبار عليه ،وقاد دليل الذكر اليه ،فاملاه الجنان على اللسان ، وخطه البنان ، فى بعض نصف النهار الاول من يوم الثلاثاء لاربع عشرة خلت من شهر الله المحرم الحرام عام ثلاثة وعشرين وثمانمائة ، من غير مراجعة كتاب ولا تعليق مسودة . فان كنت اصبت فالمنة لله اهل الحمد مستحقه ، وان اخطأت فعذرى مقبول عند اهل الانصاف ، لقصور باعى فى العلوم النقلية .

وقد انتهى ما نقله العبد الجانى ، على الليثى (٤) من فى تنوفة البين فانى ، عن « الاشارة والايماء ، الى حل لغز الماء » للحافظ ، العلامة ، البحر ، الفهامة ، والحجة ، وحيد دهره ، فريد عصره ، تقى الدين ابى محمد احمد بن على بن عبد القادر بن محمد ابراهيم بن تميم المقريزى .

تغمده الله بالرحمة آمين .

تمت بحمد الله وعونه

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك ٢٨ ثمانية وعشرين شهر الحجة الحرام سنة الف ومائتين (و) اربع وستين ١٢٦٤ من الهجرة النبوية ، على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام ثم التحية .

وهو لكاتبه الشيخ على امين الليثى .

حل للغز الماء صنعة بارع ...

هل من يحل الماء الا بارع

فاذا ظفرت به فطالع وانتظم ...

وعساك تنهل من لماه وترضع

ثبت المراجع

١ ـ الاعلام : لخير الدين الزركلى .

٢ ـ تاج العروس : لمحمد مرتضى الزبيدى ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ .

٣ ـ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادى ـ دار الكتاب العربى بيروت .

٤ ـ التسهيل لعلوم التنزيل : لابن جزى الكلبى ـ دار الكتاب العربى بيروت .

٥ ـ تعليق السندى على سنن النسائى : (طبع مع السنن) دار الثقافة بلبنان (مصورة عن المطبعة المصرية بالازهر) .

٦ ـ ديوان ابى نواس : دار صادر بيروت (بدون تاريخ) .

٧ ـ الذابغة الذبيانى : تحقيق د . شكرى فيصل .

٨ ـ سنن ابن ماجة : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط . عيسى الحلبى .

٩ ـ سنن ابى داود : اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس حمص .

١٠ ـ سنن الترمذى : تحقيق احمد محمد شاكر ـ ط . مصطفى الحلبى .

١١ ـ سنن النسائى : بشرح السيوطى دار الثقافة بلبنان .
(مصورة عن المطبعة المصرية بالازهر) .

١٢ ـ صحيح مسلم : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط . عيسى الحلبى .

١٣ ـ فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبى : تحقيق د . احسان عباس دار صادر .

١٤ ـ كشف الظنون : لحاجى خليفة ـ نشر المكتبة الاسلامية بطهران .

١٥ ـ لسان العرب : لابن منظور بيروت ١٩٧٤ م .

١٦ ـ مجلة الكتاب ـ العدد الاول ص ٨٨٦ (مقال الاستاذ جمال الدين الشيال)

١٧ ـ معجم الادباء : لياقوت ـ دار المستشرق ببيروت .
١٨ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف سركيس ـ مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨ م .
١٩ ـ المعجم . المفهرس لالفاظ القران لمحمد فؤاد عبد الباقى .
٢٠ ـ المنجد . للمعلوف ـ المطبعة الكاثوليكية .
٢١ ـ النجوم الزاهرة . لابن تغرى بردى ـ (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .
٢٢ ـ هدية العارفين . للبغدادى المكتبة الاسلامية بطهران .

(١) انظر : النجوم الزاهرة ١٥ : ٤٩٠ ، الاعلام ١ : ١٧٢ ، معجم المطبوعات لسركيس ١٧٧٨ .
(٢) نقلا عن (معجم المطبوعات ١٧٧٨) .
(٣) الاعلام ١ : ١٧٢ ومعجم المطبوعات ١٧٧٨ نقلا عن السخاوى .
(٤) النجوم الزاهرة ١٥ : ٤٩٠ .
(٥) السابق . والاعلام ١:٢ - ١ .
(٦) معجم المطبوعات : ١٧٧٨ .
(٧) الاعلام ١ : ١٧٢ ومعجم المطبوعات ١٧٧٨ ومقال الاستاذ جمال الدين الشيال بمجلة الكتاب ١ : ٨٨٦ .
(٨) الكتابان السابقان .
(٩) مقال الاستاذ جمال الدين الشيال بمجلة الكتاب ١ : ٨٨٦ .
(١٠) معجم المطبوعات ١٧٧٨ .
(١١) احد ابواب سور القاهرة القديم .
(١٢) النجوم الزاهرة ١٥ : ٤٩٠ .

(١) يصفه الاستاذ جمال الدين الشيال فى مقاله بمجلة الكتاب ١ : ٨٨٦ بذلك ، ويضيف : بل هو زعيمهم دون منازع .
(٢) النجوم الزاهرة ١٥ : ٤٩٠ .
(٣) فى المصدر السابق « وتفقه على مذهب ابى حنيفة » ، وهو مذهب جده لأمه الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفى ، ثم تحول شافعيا بعد مدة لأمر اقتضى ذلك .
(٤) معجم المطبوعات ١٧٧٨ .
(٥) انظر السابق .
(٦) انظر النجوم الزاهرة ١٥ : ٤٩٠ ومعجم المطبوعات ١٧٧٨ .
(٧) انظر مقاله بمجلة الكتاب ١ : ٨٨٦ .
(٨) النجوم الزاهرة ١٥ : ٤٩٠ .
(٩) ذكرت قوله نقلا عن معجم المطبوعات ١٧٧٨ .
(١٠) كذا وردت . ورسمها هكذا ليس خطأ . واما عن وضعهم الالف بعد الميم فقد كان للتفرقة بين (مئة) و (منه) وكان ذلك قبل ان يأمر الحجاج نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر العدوانى بنقط الحروف العربية . وقد رأى الكوفيون بعد ذلك حذف الالف لسهولة التفريق بينهما ، بينما اصر البصريون على ابقائها . وقد اجاز المجمع اللغوى بالقاهرة كتابة (مئة) ومركباتها بدون الف . (انظر مقال د . عبد الله العبادى بمجلة الدوحة العدد ١٠٠ ابريل ١٩٨٤) .

Histoure des Sultans Mamloukes de L Egypte Trad . et Accompagne'i des mots , Paris 1937 .

(١) بمجلة الكتاب ١:٨٨٦ ومابعدها .
(٢) وردت فى النص اخطاء املائية ونحوية ، وقد صححتها دون الاشارة الى ذلك فى أسفل الصفحات خشيةالاسراف فى التعليقات .

(١) القتب والقتب : الاكاف الصغير الذى على قدر سنام البعير .
(٢) السموق : الذى علا وطال .
(٣) سهيل : نجم يمانى . وورد فى تاج العروس وفى لسان العرب « وقال الليث : بلغنا ان سهيلا كان عشارا [اى :يأخذ العشر] على طريق اليمن ظلوما فمسخه الله كوكبا .
(٤) أعداه : حمله على العدو، او اكسبه مابه من علة او صفة .
(١) زجه : طعنه بالزج او الرمح .
(٢) الايقاف : الحبس .
(٣) أى فى سورة (ق) .
(٤) اللغز واللَّغز واللُّغز : مايُعمىٰ به من الكلام ، او ما كان ملتبسا مشكلا .

(١) عمد (أو) عمد : جمع عمود .
(٢) فى المخطوطة : انتشا .
(٣) هو الحسن بن هانى الحكمى . شاعر عباسى . توفى سنة ١٩٨ هـ .
(٤) البيت فى ديوانه (دار صادر - بيروت) ص ٤٠ .
(٥) الاكاف والوكاف : كساء يشد على الحمار ، وهو مايعرف بالبردعة او البرذعة .

(١) سورة يسن . الآيتان ٤١ و ٤٢ .
(٢) اوقرالدابة : وضع عليها الثقيل .
(٣) يثور : يرتفع . يقال « ثار الغبار » اذا انتشر وارتفع .
(٤) سورة النحل . الآية ٧ .
(٥) موضعها فى المخطوطة : لا .
(٦) سورة الزمر . الآية ٢١ .

(١) خطائى : اسم تخلص سمى به شاه اسماعيل الأول مؤسس السلالة الصفوية فى ايران .
(٢) ورد على هذا النحو فى صحيح مسلم (كتاب الحيض ٨١) .
وورد « الماء من الماء » فى سنن ابى داود (كتاب الطهارة ٨٤) وفى سنن النسائى (باب الطهارة ١٣١) وفى تعليق السندى على السنن ان حديث « الماء من الماء » منسوخ لقول ابى بن كعب كان الماء فى أول الاسلام ثم ترك بعده وامر بالغسل اذا مس الختان الختان . وكذا ورد « الماء من الماء » فى سنن الترمذى (باب الطهارة ٨١) وانظر قول المحقق أحمد محمد شاكر فى طبعة مصطفى الحلبى ١ : ١٨٦ .

(١) كذا فى الاصل : البينانية . ولم اجد ذلك فى المعاجم : وانما وجدت : البيانيات او البانيات . وفى لسان العرب : « ابو الهيثم : الكواكب البابانيات » هى التى لاتنزل بها شمس ولا قمر ، وهى شاحية ، ومهب الشمال فيها ، اولها .
(٢) القطب وهو كوكب لايزول ، والجدى والفرقدان ، وهو بين القطب ، وفيه بنات نعش الصغرى » .
(٣) الاصل : تقدر .
الاصل : فنقول .
(٤) الاصل : الناشية .

(١) فى الأصل : من الاسبوع

(١) موضع ما أثبت به بين المعقوفين جملتان آثرت حذفهما مراعاة لمشاعر بعض الناس .
(٢) سورة الأعراف ـ الآية ٢٦ .
(٣) ابن جزى الكلبى (٦٩٣ ـ ٧٤١ هـ) واسمه : محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله . وهو فقيه من العلماء بالاصول واللغة ، من اهل غرناطة . ومن مؤلفاته « التسهيل لعلوم التنزيل » فى التفسير . وقد رجعت اليه فلم أجده قد ذكر (العفاف) عند قوله تعالى « ولباس التقوى » بل قال : استعار للتقوى لباسا كقولهم (البسك الله قميص تقواه) . وقيل لباس التقوى مايتقى به فى الحرب من الدروع وشبهها . ا هـ [٢ : ٣٠ من طبعة دار الكتاب العربى بيروت .
فلعله ذكر (العفاف) فى كتاب آخر له كـ « البارع فى قراءة نافع » او ذكر ذلك شفويا فقد كان معاصرا للمقرىء واستبعد ان يكون المقصود بالكلبى : ابو ثور الكلبى (٢٤٠) الذى كان فقيها وصاحب الشافعى . والأمر قيد البحث .
(١) وهو مطبوع كما اشار صاحب « الاعلام » وذكره باسم (الأفعال الثلاثية والرباعية) . وقد ورد فى كشف الظنون باسم (الافعال وتصاريفها) ، وفى هدية العارفين باسم (تصاريف الافعال) .
(٢) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم الاندلسى . من اعلم اهل زمانه فى اللغة والادب . توفى سنة ٣٦٧ هـ .

(١) موضع النقط كلمة او كلمتان لم أهتد الى قراءتهما .
(٢) الاخاديد جمع أخدود ، وهو الحفرة المستطيلة .

(١) كتبت فى الهامش وبجوارها : رممهم (بيان) .
(٢) فى سنن ابن ماجه (كتاب الرهون ١٦) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلمون شركاء فى ثلاث : فى الماء والكلأ والنار وثمنه حرام . وايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث لايمنعن : الماء والكلا والنار »

(١) هو ابو عمرو بن السماك ، احد الرواة الذين رووا عن ابراهيم الحربى المولود سنة ١٩٨ والمتوفى سنة ٢٨٥ هـ والذى تفقه على الامام أحمد بن حنبل وكان من نجباء أصحابه (انظر فوات الوفيات ١ :١٤ وتاريخ بغداد ٥ :٢٧) وانظر ترجمة ابراهيم الحربى فى المرجع الثانى من المرجعين ، وفى معجم الأدباء ١ : ١١٢ .
(٢) هارون الرشيد (١٤٩ ـ١٩٣ هـ) خامس خلفاء الدولة العباسية . بويع بالخلافة بعد وفاة اخيه المهدى (سنة ١٧٠ هـ) .
(٣) سورة ق ، الآية ٩ .
(٤) سورة النحل ، الآية ٤٩ .
(٥) قائله : النابغة الذبيانى .
(٦) ديوانه (ت شكرى فيصل) ١١٢ . ورواية العجز فى اللسان : تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

(١) سورة الانبياء ، الآية ٣٠ .
(٢) وردت فى الآية ١٩ من سورة النور ، وفى الآيتين ٢١٦ و ٢٣٢ من سورة البقرة ، وفى الآية ٦٦ من سورة آل عمران
(٣) من الآية ٧٦ من سورة يوسف .
(٤) هو الشيخ على أمين الليثى (١٨٣٠ ـ ١٨٩٦ م) من شعراء مصر . كان الأدباء يتسابقون الى مطارحته
(٥) التنوفة : القفر من الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، او الفلاة التى لاماء بها ولا أنيس وان كانت معشبة